الذكرى السادسة لإستشهاد
الرفيق القائد غسان كنفاني

الذين يبحثون عن النجاة في جيوب السماسرة والمهربين ...

ومع ذلك فان لغط السماسرة يصم الاذان ، وتبشيرهم بالخلاص الاكيد ، يدخل بعض النفوس الحائرة ، ويخلق وهما بالنجاة ..

حالة لم تعشها ايها الرفيق العزيز .. نعيشها نحن ، ونتجرع كأس آلامها .. ومع ذلك ، فان هذه الحالة العابرة الخطرة ، لا تفت في عضدنا . المقاتلون الصادقون سيواصلون المسيرة . ولقد علمتهم التجارب كثيرا ... علمتهم ان الوعي والتنظيم هما الثورة ، وان الرجعيين لا يمكن ان يقودوا ثورات ذات طبيعة ثورية نحو الانتصار . كما علمتهم ان الرجعيين والعملاء والسماسرة لا يمكن ان ينظموا قوى ثورية ، وان هدفهم دائما ينحصر في تجميع الزلم والمرتزقة واللصوص والموظفين الصغار ... والثورة لا تكون بهؤلاء ...

نحن نعرف ان القوى المعادية تعمل لتجريدنا من السلاح ، وان حلفاء هذه القوى وعملاءها في صفوفنا يعملون لتنفيذ المخطط . ونعرف ان هناك قوى تريدنا بلا سلاح ، وقوى لا تريد وجود مخيماتنا ، وقوى لا تريدنا اطلاقا ... ونعرف ان بعضا منا يحاول ان يكيف نفسه مع المخططات المختلفة ، فيبقي مخيمات بلا سلاح ، او مكاتب دعاية وأعلام وعمل سياسي ، و « قوات في معسكرات » مسيطر عليها ... نعرف ذلك كله ونعرف ان هناك فؤوسا معدة لنبش قبور شهدائنا ...

ايها الرفيق العزيز ، نحن لا ننسى ان بيت الحاج امين الحسيني ، الذي توفي قبل سنوات ، والذي لم تكن له علاقة بالثورة ، قد نسف وحرق ، ونثرت حجارته في كل مكان لان فيه شيئا من تراث النضال الفلسطيني ، ولان القوى المعادية باتت تكره كل ما له علاقة بفلسطين ، حتى تاريخها وعظام شهدائها . كما اننا لا ننسى ان النصب الذي شيدناه ، على المقبرة الجماعية في عمان قد نسف ايضا ... ونعرف ان بعض القوى لا تريد ان تبقي شيئا من اثارنا . وما حدث في تل الزعتر ، ليس عنا ببعيد .

ولذلك فاننا نجد اننا مطالبون ببلورة الوعي اللازم لمواجهة هذه الاخطار ، وبناء التنظيم القادر على تحمل تبعات مختلف اشكال النضال الضرورية ... لاننا بذلك فقط نحافظ على ثورتنا ، وندافع عن شعبنا ، ونواصل مسيرة تحرير ارضنا ، بذلك لا بغيره ...

واذا كانت هنالك قوى تحاول في هذه الايام ان تسيطر بالقمع ، وأن تفرض نفسها بالقتل ، وان تقود الشعب بالعصا ، فاننا نقول لها : ان هذه طريق التصفية ... الجماهير يقودها الوعي ، والقمع يسحق ارادتها ، والذين يقمعون الجماهير ، لا يستطيعون قيادة الثورة على طريق النصر . والذين يحكمون القتل بالرقاب يدفعون نحو انتشار العنف بمختلف اشكاله ، وبالتالي نحو التصفية ...

ونحن ايها الرفيق العزيز ، مع الثورة ، ولذلك فنحن ضد القمع ، ومع الحوار الديمقراطي ، ولذلك فنحن ضد القتل ، ومع الوعي، ولذلك فنحن ضد الشعوذة والرياء ، ومع التنظيم ، ولذلك فنحن ضد الاستزلام والارتزاق و ...

ومن هنا فنحن نرى ان ما كتبت ضروري في المعركة الدائرة الان بين خط استمرار الثورة ، وخط الرياء والتجهيل والمساومة والقمع والاستسلام ... فنحن لا نريد لثورتنا ان يصيبها ما اصاب ثورة ١٩٣٦ .

لقد ظهر المجلد الثالث من كتاباتك ، وستتلوه مجلدات اخرى ... الثورة مستمرة ، والوعي يتواصل ، والذين سقطوا يجذرون وعي المقاتلين المصممين على مواصلة النضال ... وأنت بيننا دائما ، وغشاوات الرياء والتضليل تتمزق امام رجال يصرون ان يظلوا في الشمس ، ولا يحشروا بالشاحنة المغلقة ... ففي الشمس يبقى رجاء وفسحة امل .

واذا كان المستسلمون قد رفعوا راية الهزيمة ، فان آلاف آلاف المقاتلين مصممون على مواصلة القتال ... وستسقط راية المستسلمين ، اما رايات الثورة فستزداد علوا ... تضيئها دماء الشهداء وبسمات الصامدين .

٣ - ٧ - ١٩٧٨

■■

غسان كنفاني .. صفحة مشرقة من تاريخ الشعب الفلسطيني المكافح

الدكتور سمير غوشه

ان الحديث عن غسان كنفاني عاما بعد عام يأتي بشيء جديد فعلا ، ويلقي اضواء جديدة على جوانب اساسية من نضالات شهيدنا غسان . فالواقع ان رثاء الرفيق غسان كنفاني وتقديرنا لجهوده العظيمة لا يجب ان يكف معبرنا عن رؤية الطاقات العظيمة لشعبنا الفلسطيني المتمثلة في بروز وجهه الحضاري عبر الذين كافحوا كل في اختصاصه من اجل الحرية ورفض استلاب الانسان ، مهما كان شكل الاضطهاد والاستلاب .

لقد مثل غسان نقطة التقاء راسخة بين المد العظيم لثورة الشعب الفلسطيني واضطراد انتصاراته ، وبين القدرة الفذة للاديب الشهيد في تصوير الواقع النضالي لشعبه وطموحاته ، وأهدافه وفق اشكال تعبيرية اتخذت من المنهج المادي الجدلي - التاريخي ارضا ، والواقعية الاشتراكية في الادب طريقا ، والحس الكفاحي المتمرد على الواقع روحا في جملة اثاره وكتاباته .

وما عمق من هذا الدمج الفريد هو الالتزام الوطني للشهيد بثورته وممارسته النضال السياسي عبر الاطر الحقيقية للكفاح الوطني : المقاومة الفلسطينية . تلك هي الارض التي وقف عليها غسان كنفاني في عطائه الدائب ونضالاته اليومية لشعب فلسطين والامة العربية . ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل تعداه الى التأثير بدرجات محددة في الادب العالمي حيث ترجم تراث غسان الى ثلاثين لغة عالمية ، وانشأت جمعيات ونواد تتبنى نهجه الملتزم وأسلوبه المتميز في طرح قضايا الشعب والثورة .

استشهد غسان مبكرا ... استشهد على ايدي عملاء الامبريالية والصهيونية الذين رأوا في غسان تجسيدا لظاهرة النهوض الثوري الفلسطيني وارتقائه في اشكال شتى تمثل في مضمونها خطرا محدقا على الهيمنة الاستعمارية في المنطقة العربية . وليس ذلك بغريب فالادب ذو اهمية في الثورة ، انه الصور الجمالية التي تخفق بآلام المجتمع وطموحاته . وقد استطاع غسان ان يخلق منهجه وأسلوبه في التصوير الجدلي ، ولكنه لم يكشف بذلك ، لقد انطلق غسان من مقدمة الثورة في انها ليست للتفسير وحسب ، بل للتغيير ايضا ... من هنا تحدد ادب غسان كنفاني النهضة البطولية للشعب الفلسطيني باتجاه الاطاحة بالاعداء وانجاز الحرية وأتم ذلك باثار خالدة مثلت صفحة مشرقة من تاريخ الشعب الفلسطيني المكافح .

لقد خسرنا غسان ، خسرناه بالفعل ، فلن يستطيع اي كان ان يملأ هذا الفراغ ولكن الشعب الفلسطيني الذي خلق غسان ... سوف يخلق من يستطيع الالتزام بنهج غسان على طريقته الخاصة وأسلوبه الخاص .

ان ما خسرناه ايضا تلك الطاقة التي مثلها غسان فقد لعب الشهيد البطل دورا بالغ الاهمية في ابراز الادب الفلسطيني في الارض المحتلة وكشف لنا وتائر النمو والتطور ولحظاتها المختلفة في اثار شعراء وادباء الارض المحتلة عبر تقديم اثارهم وأشهارها .

وسيبقى غسان ... المناضل والاديب والثائر، والثائر صفحة مشرقة من تاريخ الشعب الفلسطيني المكافح .

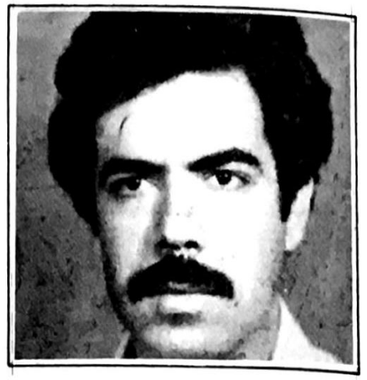

العاشق

بقلم : يحيى يخلف

من هنا مر العاشق ، فانبجست براكين الحنون ، وأمرع نوار اللوز ، وصنع ازميل الفنان تكوينا من حجر الرخام .

من هنا مر العاشق ، فغنى اشبال الزعتر ثلاث اغنيات ..

واحدة للشجاعة .

وثانية للكلاشنكوف .

وثالثة للنار الكامنة في اعماق الحروف .

من هنا مر العاشق .

فرسه مطهمة ، مبرشمة ، مشنشلة ...

ينسدل شعرها الاشقر ، ويرتفع عاليا جيدها النبيل ، وسنابكها تدق الارض ، فتوقظ فيها الخصب والنشوة .

هنا العاشق تنفس ، فامتلأت رئة ثقافتنا الوطنية بالزعتر والفيجن والبرقوق والحناء .

هنا العاشق كتب ، فأطلق عصافير الاشواق ، وزرع في ادبنا الفلسطيني سر الحضارة الكامن في الزركشة والخط الكوفي وتطريز الاثواب الفلاحية .

هنا وقفت ام سعد ، تحكي عن الثورة والاطفال الذين يكبرون مع قمر الثورة ، وتتحدث عن رياح الشمال التي تنشل السنابل ، وتنبىء عن اقتراب انفجار البرقوق في نيسان .

ومن هنا ، عاد العاشق الى هيفا ، فنشرت له هيفا جدائلها ، وتركته يحنو عليها ، ويمشط باصابعه شعرها .

هنا العاشق عشق ، فأصبحت البندقية عروسا، يزفها اهالي فلسطين الى ذوائب الاشجار في احراش يعبد .

هنا العاشق يكتب الكلمات التي ترتدي القمباز او الدمامة الروزا ، او الحطة والعقال ، ولا ترتدي بتاتا طربوش الافندية .

دوما كان العاشق في متراس الفقراء .

كان العاشق منحازا الى الفقراء والى ثورة الفقراء .

كانت كلماته معمدة بالعرق الحار الذي يتفصد من جبين (ابو قيس) عند شط العرب ، ومثل (ابو قيس) كان العاشق حنونا ، يحب الارض، ويلصق صدره بصدرها ، فيستمع الى دقات قلب الارض ، ويشم رائحتها التي تشبه رائحة شعر امرأة بعد الاغتسال .

كانت كلماته حارة مثل اشواق (مروان) لامه . وهو يحدق بالسماء الزرقاء التي تخلو من الطيور لحظة الصعود الى الخزان في (رجال في الشمس).

كان العاشق يحمل عشق الفلسطيني واشواقه وعذاباته .

□

والعاشق غاب
لكنه ظل مقيما في اوردتنا وعروقنا
العاشق رحل
لكنه ظل يشاهد عند التقاء منتهى الحضور بمطلع الزمان .
ظلت رواياته وقصصه ومقالاته تراثا نستند اليه .
العاشق لم ينطفىء ، وانما اشعل فينا لحظة الابداع .

■■

ذلك الفتى، ذلك المعلم
يده ترتاح بين الندى والعشب

رشاد ابو شاور

ليس دمه هو الطريق فقط . انه منارة الشاطىء البعيد ، وفي الليل ونحن نضرب في البحار ، والامواج تأخذنا ، وترج سفينتنا ، واذ يدوح بعض البحارة والمسافرين ، فاننا نرى دمه ، قريبا ، قريبا ، ومتوهجا .

وانك اذ ترى صورة يده في الجريدة ، يده وحدها ، والاصابع مفرودة ، واليد ترتاح بين الندى والعشب ، بين التراب والعشب ، فانك تتأكد وسط الحزن ، والذهول ، بأن تلك اليد التي ارادوا نفيها ، وانزال القصاص بها تنام على التراب ، هادئة ، ووقورة ، وحزينة بعض الشيء ، ولكنها ليست وحيدة . فالاصابع الخمس التي كتبت بكل الحواس ، ورسمت ، وخربشت اسرار فلسطين على رمال الخليج البعيد ، هذه الاصابع تنام وسط حقل من الكلمات ، والمخلوقات البشرية (الحنونة) ، الدافئة ، ذات الحضور غير المحدود .

تلك اليد صافحتها اكثر من مرة . يد صغيرة ، ناعمة . كأنها ليست اليد التي اشعلت كل نيران تلك اللوحات ، والروايات ، والقصص والمقالات السياسية ، والدراسات النقدية ، والخواطر الساخرة .

يد من تلك ؟

انها يد ذلك الفتى الفلسطيني ، لنقل بدقة اكثر ، يد الجيل الفلسطيني الذي (القي) به في المنفى ، ففرس اصابعه في عمق تاريخ فلسطين وصارت الاصابع هي الجذور النحيلة ، الصلبة ، التي تغذي بنسغ الحياة شجرة فلسطين التي لا تموت .

وانت حزين - لانك قبل يومين فقط وقفت قرب (الهدف) ، انت وعلي اسحق ، وقلتما معا : زمان ما شفناه . وهلعتما باتجاه الهدف ، ثم قلتما ، صار الوقت متأخرا ، غدا نراه في وقت مبكر ، ونتحدث معه كثيرا .

ولكنه في اليوم التالي تبدد في الفضاء ، ونام لحمه على الشجر ، واستلقت يده وأصابعه على العشب والندى والتراب .

واذ صرخت وأنت في مكان عملك : ليش ؟ عندما جاء النجر ، وعندما رأيت الشاعر (طفل القلب) كمال ناصر يبكي ويرتجف ، فان البعض لم يعرفوا لمن تتوجه بسؤالك ، وربما انت ايضا لم تعرف بالضبط .

ليش ؟ يعني لماذا ؟

هذا الفتى لماذا قتل ؟ هذا الشاب الحزين لماذا قتل ؟

ثم تكتشف انك تيتمت ادبيا ، نعم ، ليس لانه استشهد ، ولكنك من جيل تركه معلمه ، ووالده ، قبل ان (يشبع) ابوة ، وتلمذة . فلماذا؟

راح يوم السبت الذي كنا ننتظره في عمان ، يوم غسان ، يوم الهدف التي كانت تأتي في المساء ، فننتظرها في مقهى قرب مركز التوزيع من الصباح . راحت القهوة التي كنا نتحلق حولها ، وغسان وراء طاولته يبتسم تلك الابتسامة الغامضة ، الحزينة ، الاخوية ، التي لا ادري ما هي ، وهو يتحدث عن مشاريعه وقصصه ، وروايته وأخر مرة كانت جلسة طويلة ، اصغيت فيها لبعض روايته (برقوق نيسان) ، ما كان يعتبر نفسه كاملا ، انه باحث . ولانه كذلك فقد عاش كما يليق ، لم يمتلىء بالغرور ، كان يدرك ان